الدعوة الى الفرعونية في مصر خلال القرن التاسع عشر وحتى بدايات القرن العشرين

المدرس المساعد
احمد بهاء عبد الرزاق
المدرس المساعد
وسيم عبود عطية
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

الدعوة الى الفرعونية في مصر خلال القرن التاسع عشر وحتى بدايات القرن العشرين

المدرس المساعد
احمد بهاء عبد الرزاق
المدرس المساعد
وسيم عبود عطية
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

المقدمة:

جاءت بوادر النهضة العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين نتيجة لتحدي الهوية والمصير الذي واجهه الشعب العربي في المشرق العربي ممثلاً بالحكم العثماني، وفي المغرب العربي على أيدي الاستعمار الاوربي، فقد تجاوزت السيطرة الاجنبية حدود التسلط والاضطهاد والاستغلال والإفقار الى حدود طمس الشخصية القومية وسلب الهوية التاريخية ومقاومة عوامل اليقظة وقتل الروح الشابة المنبعثة من الامة كرد فعل طبيعي على هذا التحدي.

خضع المجتمع العربي لمؤثرات تقليدية منها سلطة الرابطة الدينية، أو العنصر الذي يتمثل في اختلاف اللغة أو الأصل، وقد ركز الاستعمار البريطاني والفرنسي على هذه الاختلافات والانقسامات وبنوا سياستهم على أساس الاستفادة من هذه الانقسامات، وكلما كانت الروح الطائفية والقطرية قوية تمادوا في تأكيد التقسيم.

ومن هنا فقد ظهرت الدعوة الى الفرعونية والتي كانت تستهدف عزل مصر عن العالم العربي ومحيطه الإسلامي، ومحاولة إسباغ صبغة قومية على هذا البلد موغلة في القدم وذلك لجر مصر إلى أحضان الغرب.

وقد اعتبر البحث عزل مصر عن العالم العربي (مؤامرة) شاركت فيها دول كبرى وتضافرت على تنفيذها قوى عديدة لشل إرادة الوحدة في الشعب العربي لا في مصر قلبه، ولا في أكبر وأقوى كتلة بشرية متجانسة فيه، فإذا سكتت هذه الإرادة فيها ظلت حركة الأطراف بلا هدف وبالتالي بلا فاعلية.

طمح البحث إلى رصد ظاهرة محددة ومستجدة هي الظاهرة القطرية وان يراجع على ضوء معطيات هذه الظاهرة المقولات الأساسية للنظرية القطرية القومية وما دام مسقط رأس كل نظرية هو التاريخ وما دام حقل اشتغال كل نظرية هو التاريخ

فأن كل جديد يستجد في هذا التاريخ يستتبع بضرورة إعادة مواءمة النظرية فالظاهرة القطرية قد وجدت مكاناً لها في النظرية القومية كونها مستجدة وتالية لها تاريخياً.

أولاً/ الاتجاهات الإقليمية في مصر :

يُقصد به ذلك الاتجاه الذي انطلق أصحابه من الكتاب والمفكرين يؤكدون على (خصوصية) الشعب الذي ينتمون إليه في إطار حيز جغرافي معين مثل دعاة (الفرعونية)، و(الفينيقية) [١]، وما شابه ذلك من دعوات قد تستند إلى خواص تاريخية معينة أو عرقية أو جغرافية [٢]. والاتجاهات الإقليمية نشأت نتيجة للتوسع الاستعماري الذي تلا اكتشاف مساحات واسعة جديدة في أمريكا وأواسط إفريقيا وأصبحت ميداناً للتنافس الاستعماري بين الدول الأوربية، وكان إعلان الاستقلال الأمريكي عام (١٧٧٦م) والثورة الفرنسية (١٧٨٩م) هي نقطة البداية لهذه الدعوة التي اتخذت شكلاً عنيفاً، وأصبحت العقيدة التي تدين بها الشعوب الأوربية الصغيرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر [٣]، ويستخدم مصطلح الطابع القومي للشخصية بوجه عام لوصف السمات الدائمة للشخصية وأساليب الحياة المتفردة التي توجد سائدة لدى سكان بعض المجتمعات [٤]، ويرى البعض إن تحليلات الطابع القومي للشخصية أُستخدمت غالباً لأغراض سياسية قومية لتمجيد شعب من الشعوب، وفي مثل هذه الحالة يكرس الباحث جهده لتصوير فضائل هذا الشعب بالمقارنة مع باقي الشعوب، وقد أُستخدمت أيضاً هذه الدراسات كوسيلة لاستنهاض همم الأمم حتى تقدم على اتخاذ قرارات سياسية عنيفة وتوكيد ذاتها [٥].

ونستطيع أن نصور في إيجاز أهم الدعوات والاتجاهات الإقليمية في مصر وهي:

١. **الدعوة إلى المصرية:** حيث إن هذه الفكرة تبرز في كتابات العديد من مفكري مصر والتي تؤكد على وجود الطابع الخاص المميز لمصر في صيغ مختلفة ولدوافع قد تتعدد، وفي ضوء ظروف متفاوتة [٦]، فيذكر (عباس محمود العقاد): ((وليس ذلك لغموض أو تعقيد فيها، فأن هذه الطبيعة واضحة سهلة ليس في الأمم العريقة كافة - فيما نعتقد - أمة أوضح منها وأسلس، وقد طال عهد مصر بمراس المنافسين والجيران الموتورين، وطال اعراضها عما يصفونها به ويفترونه عليها حتى وقر في الأذهان ...)) [٧].

أما (حسين فوزي) فيشير إلى انه منذ زمن طويل كان يطمح في وضع كتاب على هامش تاريخ مصر يصور فيه الحياة المصرية منذ نشأتها حيث يقول: ((أحس بالوحدة الكامنة خلف كل تلك الحضارات المتعاقبة، في السراء والبأساء، الوحدة القومية المتماسكة التي جعلتني أشعر بأنني أبن أعرق الشعوب طراً، عرفتها في المصري فرداً وشعباً، مهما تعدد حكامه، وتداولته الإحن والأرزاء)) [٨].

وبأسلوب الشاعر والأديب يتيه (حسين مؤنس) إعجاباً وفخراً بمصر،حتى تدفعه هذه المشاعر إلى أن يكتب: ((في البدء كانت مصر .... قبل الزمان ولدت، وقبل التاريخ وجدت، هنا بدء كل شيء: الزراعة والكتابة،والقانون، والحكومة ...، هنا عاش رسل وأنبياء لم يذكر الله سبحانه في كتابه العزيز بلداً باسمه الاّ مصر)) [٩].

وبنفس الروح وعلى نفس النهج تكتب (نعمات احمد فؤاد): ((مصر... التي يدمي جرحها قلبي. ويضيء تاريخها دربي. ويشرف باسمها أسمي. مصرية من مصر وبمصر والى مصر)) [١٠].

٢. **رابطة الوطنية المصرية:** لم يعرف الشرق العربي حتى الربع الأول من القرن التاسع عشر على وجه التقريب رابطة يتحدث عنها الناس، وجامعة بين أهله سوى رابطة (الملة) التي كانت تعني يومئذ رابطة الدين، ولم تكن الرابطة (الوطنية) أو (القومية) - الجنسية - قد برزت بعد، بل إنّ اللغة المتداولة يومئذ لم تكن تستخدم هذه المصطلحات، وكان التنظيمان الحرفي والطائفي اللذان سادا طوال العصر الإقطاعي الشكل المعبر بدقة عن التفكك بين أبناء البلد الواحد والمدينة الواحدة، كما كان نظام الالتزام في الأراضي الزراعية يكرس التفكك، ويحول دون قيام رابطة وطنية حقيقية بين أبناء البلاد [١١].

ويعتبر (رفاعة رافع الطهطاوي) أول مفكر مصري في العصر الحديث نعثر لديه على البدايات الأولى لفكرة الوطنية المصرية، حيث يكتب وهو في باريس بيتاً من الشعر يقول فيه :

لئن طلقت باريس ثلاثاً فما هذا لغير وصال مصر

وهو يتحدث عن مصر باعتبارها أفضل البلاد: ((أما في بلاد إفريقيا فأنها تشتمل على أعظم البلاد .... فكيف لا ومصر التي هي من أعظم البلاد واعمرها، وهي أيضاً عش الأولياء والصلحاء والعلماء)) [١٢]، فرفاعة الطهطاوي أول مؤرخ مصري عرف تاريخ مصر القديم على حقيقته في ضوء ما وصلت إليه الكشوف الأثرية وما كتبه المؤرخون الأوربيون في عصره، وهو أول مؤرخ مصري آمن بأمجاد هذا التاريخ المصري الفرعوني القديم ولم يلعنه ولم ينقص من قدره، وانه ليقف أمام هذا مبهوراً في فخره يملأه الاعتزاز بأمجاد هذا الوطن فمصر في أيام الفراعنة أم الدنيا وكانت شوكة سلاحها قوية وهيبتها في القلوب متمكنة عليه، فقد كانت مصر رحيبة الدولة مهيبة الصولة، وكانت هيبتها بالقوة المعنوية بقدر هيبتها بالقوة الحسية [١٣].

وقد كتب الطهطاوي كتاباً اسمه (أنوار توفيق الجليل في أخبار مصر وتوثيق بني إسماعيل) نحا فيه نحواً عُد جديداً في عصره، فإلى ذلك الوقت كان تاريخ مصر القديم مليئاً بالأوهام والأباطيل فضلاً عن إغفاله إغفالاً يكاد يكون تاماً عن المؤرخين العرب إلا ما تواتر إليهم من كتابات اليونانيين، فلما بدء التنقيب في آثار مصر الفرعونية

واخذ علماء الغرب يبحثون في تاريخها ويكتبون عنه استنار رفاعة بما أضافوه إلى هذا التاريخ من صفحات كانت مجهولة فجاء كتابه أوفى ما كُتب بالعربية وأقربه، ويكفي رفاعة انه كان أول من نوّه بجلال هذا التاريخ ولفت الأنظار إليه [١٤].

وليست الوطنية عند (علي مبارك) تعصباً ضيق الأفق لإقليم من الأقاليم، أو وطن من الأوطان حتى ولو كان هذا الوطن هو مصر، التي اخلص لها الحب، ومن هنا كانت الوطنية عنده، كما تمثلت في حبه لمصر،موقفاً حضارياً، ونزعة متحضرة لا تعصباً ضيق الأفق لإقليم من الأقاليم [١٥] ولكن بعد فشل الثورة العرابية واحتلال مصر نلاحظ فتور دعوة الوطنية زمناً، فقد دهى الناس ذلك الخطب الجديد، فامتلأت قلوبهم رهبة من السياسة،وهيبة من الاشتغال بها، ولم يزل الناس في دهشتهم حتى أفاقوا على صوت المنادين الذين ينبهونهم من غفلتهم في أوائل القرن العشرين، ومن هؤلاء كان (مصطفى كامل) والذي تحدث عن الوطن والوطنية حديثاً عاطفياً، ويتغنى به كما يتغنى العاشق بمعشوقه محاولاً أن يغزو قلوب المصريين بهذا الحب الجديد، فتدوي كلمات مصطفى كامل:

((بلادي ..... بلادي ..... لك حبي وفؤادي ..... لك حياتي ووجودي ..... لك دمي ونفسي .....لك عقلي ولساني ..... لك لبي وحناني ..... فأنت أنت الحياة، ولا حياة إلاّ بك يا مصر)). ويزيد على ذلك فيقول:

((إني لو لم أولد مصرياً ..... لوددت أن أكون مصرياً)) [١٦].

٣. **مصر للمصريين:** لا نستطيع إزاء فكرة (مصر للمصريين) إلاّ أن نبرز البداية الحقيقية لظهورها، وهي بداية الاهتمام بالاعتماد على أهل البلاد في تسيير دفة العمل في قطاعات متعددة بعضهم كانوا معزولين عنه لفترات طويلة من الزمان، وكان ذلك في عهد والي مصر (محمد علي باشا)، وكذلك كان ضمن هذه الأرضية بداية نشأة طبقة الأعيان أو البرجوازية المصرية [١٧].

ثانياً: الدعوة الى الفرعونية في القرن التاسع عشر - الأسباب والجذور التاريخية:

تعود البدايات الأولى لهذه الدعوة إلى عهد (محمد علي باشا) والذي اعتبر باعث (الوطنية) في مصر، فعمل على تعزيز استقلال مصر وإعطائها كياناً مستقلاً منفصلاً عن البلاد العربية، ضارباً في القدم، كما استغلت لهذا الغرض فتوحات (محمد علي) من جهة بما تخلقه في النفوس من الاعتزاز ومن جهة بما تولد من ناحية نتائجها من الكراهية والحقد وبالتالي من العزلة [١٨].

فقد ارتجل (سعيد باشا) [١٩] خطابه على مجموعة من أعضاء الأسر الحاكمة ورجال الحكومة من مدنيين وعسكريين فقال: ((أيها الأخوان إني نظرت في أحوال

هذا الشعب المصري من حيث التاريخ فوجدته مظلوماً مستعبداً لغيره من أمم الأرض فقد توالت عليه دول كثيرة ... هذا قبل الإسلام وبعده تغلب على هذه البلاد كثير من الدول الفاتحة كالأمويين والعباسيين والفاطميين من العرب ومن الترك والأكراد والشركس ....)) [٢٠].

وهكذا دأبت أسرة محمد علي على إبراز كل ما يضفي على مصر صفات الاستقلال والتميز فقد أعطى محمد علي لـ (صحيفة الوقائع) رمزاً هو أصيص لشجرة القطن في البداية، وما لبثت في عددها الصادر في (٨ شوال ١٢٤٤هـ/١٨٢٨م) أن أصبح يشار إليها بالهرم وقد تهيأت من خلفه الشمس للإشراق وأطلت إحدى شجيرات النخيل وراءه [٢١]، وأستدعى (إسماعيل باشا) [٢٢] خبيراً من ايطاليا لوضع أول طابع بريدي خاص بمصر، فكتب إلياس الأيوبي عنه: ((ما زال بالطلبة المتعلمين على يده حتى أوجد فيهم روح الاهتمام بالماضي المصري السحيق بالرغم من الهاوية التي حفرتها العقائد بين عقليتهم وعقلية أجدادهم البعيدين، وحتى تمكن من إنشاء قنطرة على تلك الهاوية بين عصر الفراعنة وعصر إسماعيل، وأهم ما ينتج عن اشتغال طلبه في حل الكتابات الهيروغليفية زوال نفوذ مصريي اليوم المسلمين والكتابيين، بالتدريج من قومية مصريي عصور الوثنية وتاريخهم وأعمالهم ...))[٢٣]، وهكذا نجح محمد علي في الاستقلال بمصر وعمل خلفاؤه على خلق قومية لحكمها.

أما العامل الآخر لظهور هذه الدعوة فيعود إلى التغلغل الأوربي ودوره في عزل مصر عن البلاد العربية، حيث جاءت (معاهدة لندن - ١٨٤٠م) كنطاق للعزلة ضرب على مصر لينفرد بها الغرب [٢٤]، بحيث وفرت الاطمئنان للرأسمال الأوربي وأمنت للاستثمار ما يتطلبه من استقرار وأدت إلى تشجيعه بالذهاب إلى مصر، وهكذا كان عدد الأوربيين في عام (١٨٤٦م) أكثر عشرين مرة من عددهم في عام (١٨٣٦م)، وتضاعف هذا العدد أكثر من أربع مرات بين عامي (١٨٤٦م) و(١٩١٧م) وفي عام (١٨٨١) كان عدد المقيمين منهم بصفة دائمة ما يقارب (٨٨٦.٩٠) شخص [٢٥].

وكان للنهضة الثقافية والفكرية دورها في زيادة الوعي القومي في مصر نتيجة لانتشار الثقافة والاتصال بالحضارة والفكر الأوربي، وقد كانت البعثات العلمية التي ذهبت إلى أوربا في منتصف القرن التاسع عشر هي الوسيلة التي نقلت إلى مصر تقدم أوربا وخبرة علمائها [٢٦]، إضافة إلى دور الصحافة المصرية [٢٧]، وحركة الترجمة[٢٨].

وعلى هذا النحو ظهر العديد من رواد فكرة مصر الفرعونية في القرن التاسع عشر وحتى مطلع القرن العشرين، يقف على رأس هؤلاء (رفاعة رافع الطهطاوي) والذي دعا إلى إحياء التاريخ المصري القديم، والمفاخرة بأمجاد مصر التي يسميها (أم

الدنيا وعنوان ملوك المملكة العليا)، وتبدو مفاخرته بمصر ما قبل الإسلام في مقارنته بين مصر والإمبراطوريات التي حكمتها: ((لم تزل مصر إذ ذاك حافظة لسلطتها المعنوية بالقوة العلمية والشوكة الرومانية في تلك المدة وكان لها علو الدرجة والمرتبة على روما وعلى بلاد اليونان بقوة أنوار العلم الساطعة وأضواء الفهم اللامعة في تلك الأزمان فما كان هذا إلا نوبة للديار المصرية وخاصية من خواصها الذاتية لأنها على اختلاف الأزمان ودوران الحدثان متصفة بصفة القوة المعنوية والظهور المعنوي على أعظم مدينة من مدن العالم ...))[٢٩]

ثم يستمر الطهطاوي مادحاً فراعنة مصر ومنهم رمسيس فيقول: ((من المعلوم إن من أسس في مملكة مصر السعادة والسياسة وحفظ حقوق الرعية هو الملك رمسيس، وهو الذي شيد في مصر القصور الشامخة والهياكل السامية المنافسة للأطواد الراسخة...، فكان هذا الملك في الحقيقة فخر الدولة المصرية في الأزمان الجاهلية ومصباح تاريخها))[٣٠] .

والفكرة ذاتها نجدها لدى (علي مبارك) والذي أصدر مابين (١٨٨٧و ١٨٨٩م) الأجزاء العشرين من كتاب (الخطط التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة)، ويمتاز هذا الكتاب بان مؤلفه خصص جزءاً كبيراً منه للبحث عن آثار مصر الفرعونية، وتحدث بإسهاب عن تاريخ الفراعنة وعلمهم وديانتهم، وبأسلوب جرئ، وبلهجة مفاخرة تناقض عادة ذلك العصر الذي كان يهمل تاريخ ما قبل الإسلام ويحرم الإشادة به [٣١] .

وفي مجال الشعر نرى هذه النزعة بارزة في شعر (محمود سامي البارودي)[٣٢] حيث نجد مفاخرته بقوميته المصرية في الأبيات التالية:

سل الجيزة الفيحاء عن هرمي مصر ... لعلك تدري غيب ما لم تكن تدري
بناءان ردا اصولة الدهر عنهـــا ... ومن عجب أن يقلبا صولة الدهـر
أقامـــا على رغم الخطوب ليشهدا ... لبانيهما بين البريـــة بالفخـــر[٣٣]

أما (إسماعيل صبري) [٣٤] فانه يدعو أبناء قومه إلى إحياء مجده مصر القديم- وقد قالها على لسان فرعون يخاطب شعبه :

أين الأولى في الصخـــر سيرتهم ... وحفروا لكل ذي ملك وسلطان
بادوا وبادت على آثارهـــم دول ... وأدرجوا طي أخبار وأكفـــان
وخلفوا بعدهـــم حربـــاً مخلدة ... في الكون ما بين أحجار وأزمان
وزحزحوا عن بقايا مجدهم وسطاً ... عليهم العلم ذاك الجاهل الجاني[٣٥]

أما (محمد عبد المطلب) فيعتز بتاريخ مصر وبناة أهرامها فيقول :

رويدك، إنا في العلا يوم تنتمي ... كلانا أبوة النيل، أو أمـــة مصرُ
لنـــا آيـــة الأهـرام يتلـو قديمـه ... حديث الليالي، فهي في فمها ذكرُ

إذ جهلوا مينا وخوفو وخفرعاً فليس برمسيس على ملكه نكرُ
لنا كل ما في الأرض من مدينة بها تعمر الأمصارُ والبلد القفرُ [٣٦]

ويقدم محمد مبارك من منظور وحدوي مثالاً على التنظير في مفهوم الأمة التي تزدوج بجرأة تنظيرية كبيرة إلى أمتين قطرية وقومية حينما يقول في كتاب (العروبة في العصر الحديث) [٣٧]، لقد أخذت تنمو مع البرجوازية المصرية التي لم تستطع بسبب النكسة أن تحقق أهداف الجماعة العربية في بناء كيان الأمة العربية أخذت تنمو منها وبسبب نشاطها وسوقها وفكرها سمات الأمة المصرية بالمعنى الحديث لهذا التعبير ((ففي ظل نمو البرجوازية المصرية التي استمرت في التقدم رغم تدعيم النكسة والاستعمار بقبضة الإقطاع كفلت للجماعة البشرية التي تعيش في مصر درجة عالية من وحدة الجماعة واللغة والأرض والتكوين النفسي والاقتصاد وأصبحت هذه الجماعات البشرية تكون امة واحدة هي الأمة المصرية)).

شهد العالم العربي ذلك الازدواج قومية عربية تجمع سماتها العامة وخصائصها المشتركة التي تعيش على هذه الرقعة من المحيط إلى الخليج وأمم متعددة تعيش داخل هذه القومية وفي حدود هذا الإطار القومي، ففي هذا الإطار مثلاً يقدم الكاتب التونسي البشير بن سلامة [٣٨] فيقول ((نحن إذا قلنا الشخصية التونسية فإننا نعني ضمنياً انتسابنا إلى امة تسمى بالأمة التونسية)) وليس في هذا غبن للجانب الثاني وهو الانتساب للأمة العربية. [٣٩]

ثالثاً: دور الأقباط في الدعوة الى الفرعونية:

قام الأقباط بدور هام في تطور فكرة مصر الفرعونية، حيث شعروا بأنهم أقلية إذا ما قيسوا أمام أغلبية الشعب المصري المسلم، ومشكلة الأقليات في كل زمان ومكان، إنها تنظر إلى نفسها كأقلية وتحاسب نفسها كأقلية، أكثر مما تنظر إليها وتحاسبها الأكثرية كأقلية، ومشكلة الأقليات أيضاً إنها مزدوجة المسؤولية، تخشى الأقلية فيها على نفسها فتنتهج سياسة خاصة قد تتعارض مع سياسة الأغلبية ومصلحتها، وتخشى الأغلبية فيها على نفسها من سياسة الأقلية المتعارضة مع سياستها فتعامل الأقلية بما لا تعامل به نفسها [٤٠].

وكان أول عمل حقيقي ومنظم من قبل الأقباط لبعث القومية المصرية الفرعونية هو مشروع الجنرال (يعقوب القبطي) الذي جمع له جنداً من بعض فقراء الأقباط وكاشف المسلمين العداوة، وقاتل لتدعيم وجود الفرنسيين في مصر أثناء الحملة الفرنسية، فطالبه الفرنسيون بحق مغادرة البلاد حفاظاً على حياته (٤١)، فذهب على رأس وفد إلى أوربا للمطالبة باستقلال مصر، فكان يحمل في رأسه مشروعاً لإقناع دول أوربا به، إلا إنّ المنية عاجلته وهو على ظهر الباخرة، فتولى الكابتن (جوزيف ادمندز- قبطان الباخرة الإنكليزية البالاس) صياغة أقوال الجنرال يعقوب

ورفعها إلى المسؤولين الإنكليز[٤٢]، كما ذكر: ((أنه قبل سفره إلى أوربا اجتمع بزعماء الأقباط، وانه زعم بأن هذا - الوفد المصري - كان يمثل فعلاً الأوساط المختلفة في مصر أو ان كل العناصر المستنيرة كانت تؤيده أو توافق عليه)) [٤٣].

وهكذا فأن مشروع الجنرال يعقوب لاستقلال مصر عن العثمانيين – المسلمين - برعاية الغرب - المسيحي - الحلقة الأولى من سلسلة السعي القبطي لبعث قومية مصرية فرعونية، ووطن مصري مستقل عن الشرق (عن تركيا ذلك الحين – ثم عن العرب فيما بعد)، ومرتبط بالغرب حضارياً وسياسياً [٤٤]. وبذلك فقد أختار الأقباط المصرية، لا العربية، وتبنوها وكرسوا أنفسهم دعاة لها وأوصياء عليها، ولونوها بلون فرعوني خاص، أما الدوافع وراء اختيار الأقباط للقومية المصرية الفرعونية فهي:

أ. لأن أي اتجاه عربي كان يختلط بالإسلام وبالمسلمين إلى حد بعيد، ولم يكن من السهل على الأقلية القبطية أن تولي الفكرة العربية ثقتها قبل ان تتبلور تلك الفترة في فلسفة علمانية لا طائفية .

ب. لأن الانكليز – الذي عاصر حكمهم لمصر نمّو الأفكار القومية فيها، فكانوا يؤيدون الاتجاهات الإقليمية أكثر من الاتجاهات الجامعة، فقد دعا الانكليز إلى القومية المصرية الفرعونية حتى يبعدوا مصر عن التضامن مع سائر دول العالم العربي في قومية أو وحدة سياسية جامعة، تشكل خطراً على المصالح البريطانية في مصر وباقي أنحاء العالم العربي.

ت. لأن الأقباط هم بقايا سكان مصر القدماء الذين ينتسبون إلى العصور الفرعونية، وليسوا من أحفاد الفاتحين المسلمين، لذلك كان مما يبعث فيهم الاعتزاز والفخر أن تقوم في مصر حضارة تنتسب إلى حضارة الفراعنة الأجداد وان تقوم في مصر قومية تعيد إلى الأذهان أمجاد تلك العهود الغابرة لعل تلك القومية تُنسي المصريين والعالم أمجاد أجداد منافسيهم – المسلمين – في سكن مصر (العرب)، الذين كانوا يتنافسون معهم في كل ميادين الحياة [٤٥].

لم تتوقف جهود الأقباط في هذا المجال، بل إنهم مهدوا لفكرتهم الفرعونية بعمل طائفي شبه منظم على الصعيدين الفكري والتربوي، فقاموا بنشاط واسع لتحسين أوضاعهم الثقافية والاجتماعية لا كمصريين ولكن كطائفة مستقلة، فأقبلوا على التعليم، ثم دخلوا ميدان الوظائف الحكومية بكثرة، فملئوا الإدارة المصرية – حتى قامت على أكتافهم – كان كل ذلك سبباً في أن تتجاوز نسبتهم في الوظائف الحكومية نسبتهم في السكان بمقدار كبير [٤٦].

ونشط الأقباط في الصحافة، وأسسوا لأنفسهم عدة صحف تحصر اهتمامها بقضايا الطائفة، وتمهد للدعوة الفرعونية، وتذكر بأنهم – أي الأقباط – سلالة

الفراعنةوأصحاب البلاد، وإنهم هم المصريون الخلّص الذين لا تشوب دمهم شائبة أجنبية [٤٧]، ومن أشهر تلك الصحف (المجلة القبطية)، وكانت مجلة شهرية تبحث في التاريخ والجغرافية والاجتماع، ومؤسسها (جرجس فيلو ثاوس عوض) [٤٨].

ومنها صحيفة (الوطن) التي تأسست عام (١٨٧٧م) لصاحبها (ميخائيل عبد السيد)، وهي من أقدم الصحف القبطية، وكانت تصدر كل ثلاثة أيام مرة واحدة، ثم أصبحت يومية منذ عام (١٩٠٠م) [٤٩]، ثم صدرت صحيفة (مصر) عام (١٨٩٥م) لصاحبها (تادرس شنودة) [٥٠]، وصدرت صحف أخرى اختفت بعد ظهورها بمدة قصيرة ولم يكن لها أثر كبير [٥١].

وأنشأ الأقباط عشرات الجمعيات والنوادي للغرض ذاته – ومن أشهرها (جمعية التوفيق) وقد أسسها (جرجس أنطون- عام ١٨٧٢م)، ثم أسس (توفيق أسكروس- جمعية الأعيان القبطية) لدراسة التاريخ المصري وإيضاح أثر الأقباط فيه وتبيان علاقة مصر الحاضرة بمصر الماضية [٥٢]. ومن الجمعيات الأخرى (جمعية الإصلاح القبطية) التي تأسست في القاهرة عام (١٩٠٨م) من أجل: ((توثيق صلات المحبة بين العناصر المختلفة التي تتألف منها الأمة المصرية، والدفاع عن حقوق الأقباط، وتنمية المشاعر الدينية لديهم، ونشر التعليم بينهم)) [٥٣].

والحال كذلك فقد استمد الأقباط قوة من نمو علم الآثار المصرية للبحث عن تاريخ مصر القديم، وكشف أسراره وإظهار أمجاده لدعم القول بأفضلية حضارة مصر القديمة على البشرية بأكملها وأسبقيتها على الحضارات الأخرى في العالم القديم، فتأسست المتاحف وعلى رأسها (المتحف المصري- أو دار العاديات) الذي أنشئ في بولاق في (١٨ أكتوبر١٨٦٣م)، وقد ملأه الخديوي إسماعيل بالتماثيل ولفائف البردي والموميائات والنقوش، وأنشأ (مرقص سميكه) (المتحف القبطي) جمع فيه ما توافر لديه من آثار قبطية [٥٤].

ومن المراكز الفكرية التي عملت على الاهتمام بالحضارة المصرية الفرعونية (مدرسة اللسان المصري القديم) التي أُنشئت بهدف تعليم اللغة الهيروغليفية وآدابها، وامتداداً لنشاط هذه المدرسة وتعميماً لفائدة هذا النشاط ظهرت في سنة (١٨٧٠م) مجلة (روضة المدارس المصرية) وفتحت صفحاتها لطلبة هذه المدرسة ومدرِّسيهم لنشر مباحثهم، فنشرت في أحد ملاحقها دروساً في قواعد اللغة الهيروغليفية، كما نشرت العديد من التراجم لبعض النصوص الفرعونية في الاداب والوصايا [٥٥].

فكان الأقباط أكثر من رحب بهذه النهضة الأثرية المصرية، فأسهموا فيها وترجموا ما أُلف فيها بلغات أجنبية، ومن هؤلاء (رمزي تادرس) الذي أصدر في عام (١٩١١م) دراسة وافية عن تاريخ الأقباط، فوصفهم بأنهم: ((ذرية حية،ذخيرة من

ذخائر الفراعنة وأشعة من أشعات الآلهة وقوة من قوى الطبيعة التي أحيت الأجيال في الشقاء والعذاب دون أن تموت أو تخمد عزيمتها الماضية))[٥٦].

وهاجم تادرس القول بفضل العرب على مصر، فيذكر: ((أن التمدن المصري لم ينشأ في الحقيقة إلا من نفس مصر ومن أبنائها الأصليين ثم أوجب بطبيعة الحال بعد تكوين هيئتهم وتأليف وحدتهم سرعة النمو التي نشاهدها في عصور الحضارة الفرعونية وهي التي وحدها حضّرت العالم وهذّبت الفلاسفة والحكماء وثّقفت كل امة ظهرت في الوجود كائنة من كانت عربية أو أجنبية)) [٥٧].

وكانت أبحاث المفكرين الغربيين دعامة هذا في ربط مصر الحالية بمصر الفرعونية، ففي محاضرة ألقاها (ماسبيرو) في عام (١٩٠٨م) عن القومية المصرية يذكر: ((أنها صمدت منذ أقدم العهود بفضل محافظة المصريين على نقاوة قوميتهم، بالرغم من دخول عناصر غريبة إلى بلادهم وسيطرتهم عليها، - وينتهي إلى القول- بأن القومية المصرية تقوم على فكرة تغلب مصر على دخلائها، فقد فعلت مع المسلمين مثل ما فعلته مع غيرهم من فاتحي مصر)) [٥٨].

وفي نفس السياق فأن محاضرة (مرقص باشا سميكة) تصلح أن تكون مثالاً واضحاً لهذه النزعة الفرعونية التي لا تخفي كراهيتها للعرب خاصة ولكل ما هو عربي، فهو لا يرى العرب إلا غزاة دخلاء كاليونان والرومان، ويميل إلى إطلاق اسم (القبط) على المصريين جميعاً مسلمهم ومسيحهم فيذكر: ((فلفظ قبطي معناها مصري ولذلك فجميعكم أقباط بعضكم أقباط مسلمون، والبعض الآخر مسيحيون وكلكم متناسلون من المصريين القدماء)) [٥٩].

ومن جانب آخر فقد أخذت بوادر الانشقاق الطائفي تتراكم شيئاً فشيئاً تغذيها بعض الأصوات القبطية ومنها (أخنوخ فانوس) (١٨٥٦- ١٩١٨م)، والذي وضع عدة مقالات وأبحاث في القومية المصرية الفرعونية، وفي الوسائل لإعادة بناء مجد مصر القديم، وكان شعاره ورمز حركته (مصريون قبل كل شيء)[٦٠]، ثم تفجر الموقف بعد ذلك بمقتل رئيس الوزراء (بطرس غالي) في عام (١٩١٠م)، فنشطت الدعوة لعقد (المؤتمر القبطي) في أسيوط والذي عُقد بالفعل عام (١٩١١م)، وأصدر العديد من المطالب والتوصيات، فكان من تداعيات المؤتمر القبطي أن انعقد مؤتمراً آخر عقده عدد من كبار الشخصيات المسلمة في مصر عُرف (بالمؤتمر المصري)[٦١].

رابعاً: الدعوة الى الفرعونية في القرن العشرين

وصلت الدعوة الى الفرعونية ذروتها قبل ثورة (١٩١٩م) وبعدها، حيث ظهرت بوادرها في عدة أشكال واتجاهات، كما التف حولها عدد من الشخصيات المرموقة مسلمين وأقباط، واجتاحت مصر موجة من الفرعونية تحاول أن تغزو سائر النواحي الثقافية، وتدعو إلى إقامة الفنون على أسس فرعونية وتزعمت صحيفة

(السياسة الأسبوعية)[٦٢]، التي كان يرأس تحريرها (محمد حسين هيكل) هذا الاتجاه الجديد، فكثر حديث هذه الصحيفة عن الفراعنة، فلم يخلُ عدد من أعدادها من حديث عن حضارتهم وثقافتهم ومجدهم [٦٣].

فيدعو رئيس تحريرها في مقالة له عن (مصر الحديثة ومصر القديمة) إلى ان تقوم نهضتنا على بعث المجد الفرعوني القديم، مثلما قامت النهضة الأوربية الحديثة على بعث المجد اليوناني واللاتيني القديم وذلك: ((بالبحث عن موضع الاتصال بين مصر القديمة ومصر الحديثة في ميادين الأدب وكتب العقائد وطقوس العبادة))[٦٤].

ويسطع بالكاتب خياله في خاتمة مقاله، فيتخيل هذه الفرعونية التي يدعو إليها ديناً جديداً سيغزو بمبادئه العالم هادياً ومبشراً ليحقق به للناس السعادة والطمأنينة: ((ويومئذ يشعر العالم بظمأ أي ظمأ إلى الحياة النفسية الغنية، ولعله أوجدها في هذا الذي نطلب إلى مصر أن تقوم به اليوم))[٦٥].

ثم لا تلبث الصحيفة أن تنشر بياناً تحت عنوان (دعوة إلى خلق الأدب القومي) عليه توقيع جماعة من شباب الأدباء، يدعون فيه إلى خلق أدب محلي يتميز بالطابع المصري، ثم زادت هذه الجماعة في أهدافها حيث نادت: ((بضرورة خلق أدب قومي يكون مستقلاً عن آداب الشعوب الشرقية الأخرى الناطقة بالضاد، معبراً عن نفسيتنا وشعورنا))[٦٦].

ويكتب (محمد عبد الله عنان) في صحيفة السياسة عن (المصرية تراث قومي أثيل لمصر وليست فكرة ولا دعوة جديدة) فيذكر: ((ان مصر لم تكن عربية قط وإنما كانت إلى جانب شقيقاتها العربيات تحتفظ دائماً بمصريتها القومية العميقة، بل كانت فوق ذلك تطبع الحياة العامة لهذه الشقيقات في كثير من الأحيان بألوان مصرية عميقة تبدو بارزة في بعض مراحل تاريخها ...)) [٦٧].

أما (حسين مؤنس) فيذكر إن الإسلام مسئول عن إهمال تاريخ مصر القديم: إذ إن الفتح العربي حمل المصريين على أن ينسوا تاريخهم الفرعوني، مثلما جعل الفرس والسوريين واللبنانيين والعراقيين ينسون تواريخ الأكاسرة والآراميين والفينيقيين والآشوريين، وجعل المصريين: ((ينتسبون بالباطل إلى العرب وأبطالهم ليكونوا مواطنين في الدولة الإسلامية - القومية الكبرى - ... وتعددت الأستار بينهم وبين مواطنيهم، بحجة إنهم كفار عبدة أوثان ...))[٦٨].

وكان (احمد أمين) أكثر صراحة من زميله فيذكر: ((إن المسلمين كانوا يخافون ذكر التاريخ القديم كما يخاف الإنس من الجن، ويمرون على آثاره كأنها الغاز ومعميات)) [٦٩].

وظهر في مصر خلال هذه الحقبة عدد من الأدباء الذين طبقوا الدعوة إلى مصر الفرعونية في نتاجاتهم، فاستوحوا البيئة المصرية في شعرهم ونثرهم، وكان

معظمهم يحرص على تتويج ذلك النتاج بتعبير (قصة مصرية) أو (شعر مصري) للدلالة على مقصدهم الإقليمي، وخير من يمثل هذه النزعة الإقليمية في الشعر بعض قصائد وأوبرات (احمد زكي أبو شادي)، وخاصة في اخناتون- وبنت الصحراء – والآلهة [٧٠].

وكذلك نجد هذا الاتجاه واضحاً لدى (احمد شوقي) والذي عني بالنظم في الآثار ومخلفات الماضي وبناء الأهرام، وأفضل ما قاله معتزاً بآثار مصر أثر اكتشاف مقبرة (توت عنخ آمون) في (يناير عام ١٩٢٣م):

قفي أخت هوشع خبرينا أحاديث القرون الغابرينا
فمثلك من روا الاخبار طراً ومن نسب القبائل اجمعينا [٧١]

أما (حافظ إبراهيم) فإن له قصيدة تمجد الفراعنة يقول فيها :

وقف الخلق ينظرون جميعاً كيف أبنى قواعد المجد وحدي
وبناة الأهرام في سالف الدهر كفوني الكلام عند التحدي
قد عقدت العهود من عهد فرعون ففي مصر كان أول عقد

ثم تمتلك النعرة الفرعونية الشاعر فيفاخر بالفراعنة كل حضارة قديمة حين يقول :

أنا أم التشريع قد أخذ الرومان عني الأصول من كل حد
ورصدت النجوم منذ أضاءت في سماء الدجى فأحكمت رصدي
وشدا - بنتئور[٧٢] - فوق ربوعي قبل عهد الرومان أو عهد نجد[٧٣]

وفي مجال الرواية نجد (توفيق الحكيم) يخرج اخطر أعماله التي اسماها (عودة الروح) والتي يؤكد في سطورها على إن (الفرعونية) لم تكن عهداً تاريخياً جاء ومضى، ولكنه تغلغل في كيان المصري وأصبح يعايشه حتى القرن العشرين يقول على لسان احد الأبطال وهو –فرنسي- موجهاً الحديث إلى بطل آخر- مفتش ري انكليزي -:

((لا تظن يا مستر بلاك إن هذه الآلاف من السنين التي هي ماضي مصر قد انطوت كالحلم ولم تترك اثراً في هؤلاء الأحفاد .... أين إذن قانون الوراثة الذي يصدق حتى على الجماد ؟ .... ولئن كانت الأرض والجبال إن هي إلا وراثة عن طبقة، فلماذا لا يكون ذلك في الشعوب القديمة التي لم تتحرك من أرضها، ولم يتغير شيء من جوها أو طبيعتها؟)) [٧٤]

ويكتب (سلامة موسى) فيقول انه التفت في كفاحه السياسي إلى بعث النخوة الوطنية في سبيل الإكبار من شأن الفراعنة، ثم يقول: ((... ولست أشك في إني حين انكببت على دراسة الفراعنة إنما كنت انبعث بروح ديني قوي))[٧٥].

أ. ومن هنا فأن (طه حسين) يطالب بإحياء القومية المصرية ويذكر بعض النقاط

الرئيسية حول هذه القومية :

ب. مصر بلد مستقل منذ أقدم العهود، ولم تتنازل عن استقلالها القومي في أي ظرف وتحت أي استعمار .

ت. حضارة مصر حضارة متميزة، وهي أم الحضارات العالمية .

ث. على مصر ان تبني ثقافة وتربية رسميتين قوميتين مستمدتين من واقع مصر القومي .

ج. لمصر فضل على الإسلام، إذ حمت تراثه وحملته، ولذلك لا حق للعالم الإسلامي بأن يذيبها في وحدته [٧٦].

وهنا لابد من الاشارة الى ان طه حسين لم يكن موقفه ثابتاً حيال الدعوة الى الفرعونية بل أصبح من المعارضين لها والمنتقدين لطروحاتها فضلاً عن معارضة بعض الجماعات الاسلامية المتشددة.

وفي مقال نُشر بجريدة أخبار اليوم [٧٧] فقد سعى عبد الحميد الكاتب على نحو لايوحي فحسب بل يؤكد ويجزم على وجود (أمة مصرية) و(قومية مصرية) وُجدت منذ بدء التاريخ واستمرت عبر التاريخ وستبقى الى نهاية التاريخ ويقول بالحرف الواحد :

((فقد كانت هنا على ارض مصر وعلى مدى التاريخ أمة مصرية أصيلة في تكوينها مستقلة في أهم أمورها وحفيظة على قوميتها وخصائصها)) ويذهب المقال ويؤكد إن الأمة المصرية لم تفقد شيئاً من قوميتها المصرية حتى بعد أن اعتنقت الإسلام وتغيرت لغتها القومية في أعقاب الفتح العربي الإسلامي ويقول:

((استجاب الشعب المصري لديانات وفدت عليه من الخارج فاستجاب أغلبية كبيرة للمسيحية ثم استجاب أغلبية كبيرة للإسلام))، وهو يرى إن العرب كانوا كغيرهم من الفاتحين الأجانب كالهكسوس أو الإغريق أو الرومان أو الأتراك أو الإنكليز عرضاً طارئاً زائلاً لم يؤثر وما كان له أن يؤثر على الجوهر الأزلي الأبدي للقومية المصرية، فالقومية المصرية كانت مستقلة استقلالاً قومياً ذاتياً عميق الجذور بصرف النظر عن الحاكم واصله واسمه ولون بشرته، سواءً كان حاكماً إغريقياً أو رومانياً أو كان الحاكم خليفة أموياً يقيم في دمشق أو عباسياً يقيم في بغداد ... وحتى لو كان طولونياً أو إخشيدياً يقيم في الفسطاط أو فاطمياً يقيم في قاهرة المعز أو أيوبياً مستقراً في قلعته فوق جبل المقطم [٧٨].

وكما ظهر في مصر أدب يعكس التفكير المصري القومي ظهر في هذه الفترة فن مصري حميم يعكس التفكير نفسه، ويتحرر قدر الإمكان من التأثيرات العربية والإسلامية في الموسيقى والغناء والرقص والنحت والتصوير، وان كان الغناء المصري أقل الفنون تأثراً بالفكرة القومية المصرية وأخفها تحرراً من العوامل العربية[٧٩].

وفي الوقت نفسه قامت في مصر عدة نوادٍ تحيي ليالي خاصة للرقص الفرعوني الذي استمد مخرجوه ومصمموه أفكاره وحركاته من التراث الفرعوني الفني والأدبي، وساعد على ذلك إن بعض المصريين سعوا لوضع لباس مصري موحد على غرار اللباس المصري القديم، وكانت مجلة المصور أكثر المطبوعات اندفاعاً في تشجيع هذه الفكرة [٨٠].

أما الفن والنحت المصري فهو الآخر قد تأثر بهذه النزعة، فرسم رأس أبي الهول على طوابع البريد وعلى أوراق النقد [٨١]، واتخذ النحات (محمود مختار) النزعة الفرعونية لإعماله وخاصة في تمثاله المشهور (نهضة مصر) الذي أُزيح الستار عنه في (٣١ مايو ١٩٢٨م) وكان ذلك التمثال بطرازه الفرعوني حافزاً لعشرات المؤسسات والجمعيات والمحلات التجارية والصناعية لأن تستوحي شعاراتها من الفن الفرعوني، وكذا الحال فقد نقلت رفاة (سعد زغلول) بعد وفاته بثلاث سنوات إلى ضريح بني على طراز فرعوني [٨٢]. وأطلق بعض الأشخاص على أنفسهم أسماءً فرعونية تحمساً منهم لهذه الفكرة، ومن هؤلاء (احمد حسين) والذي سمى نفسه (أحمس) تركيباً من الاسمين احمد حسين [٨٣].

الخاتمة:

١. إنّ النزعة القطرية لم تجرؤ قط حتى في أوج أيام الدعوات الايدولوجية الإقليمية كالفرعونية والفينقية أن تتطاول على الشعور القومي العربي بالتجريح المباشر أو الإهانة السافرة والتي آثرت على الدوام أن تقف موقف المجاملة بصورة أو بأخرى، لكنها ومع نهايات القرن العشرين أسفرت عن عدائها للشعور القومي العربي بوقاحة تصل إلى حد السوقية والتجريح .
٢. إنّ الولاءات والانتماءات التي تسود المجتمعات العربية لاسيما المجتمع المصري هي ولاءات محلية قطرية وهذه الولاءات والانتماءات كانت وما زالت تتبلور وتسود مشاعر الأفراد والجماعات عبر الأجيال، إلاّ إنها أصبحت تشكل حاجزاً منيعاً ضد إقامة مشاعر أخرى ترتبط بوحدة المجتمع المصري، فوجود لغة واحدة وثقافة واحدة وأدب واحد لا يحول دون ظهور ونمو هذه الولاءات والانتماءات .
٣. كان لموقع مصر المطل على البحر الأبيض المتوسط، وكونه جزءاً من الجسر الأرضي الذي يربط قارات العالم القديم (إفريقيا- آسيا- أوربا) اثر كبير في تكالب

الدول الاستعمارية للسيطرة على هذا البلد المهم، وهو ما يشير إلى الصراع العنيف الذي كان يدور بين بريطانيا وفرنسا، حيث كانت كلتا الدولتين تعملان جاهدة لتثبيت أقدامهما فيه ومن هنا فقد عملت هذه الدول على إحياء العديد من الحركات والنعرات القومية بين سكان البلاد (مسلمين - وأقباط) وذلك من اجل السيطرة على مقدرات البلاد، فحاولت الدول الاستعمارية - كل في منطقة نفوذه – إحياء فكرة القومية الإقليمية في نفوس الناس، وذلك بمساعدتها على إحياء التاريخ القديم لكل قطر من هذه الأقطار، فنشطت الحفريات للبحث عن آثار الحضارات القديمة السابقة للإسلام وخاصة في مصر لتوهين عرى الجامعة العربية، ولتشتيت القلوب التي ألف بينها الإسلام وجمعها على ألفة واحدة، فراح كل بلد يفاخر الآخر بمجده العريق .

٤. أن الدعوة الى الفرعونية كانت من بين الحركات الإقليمية التي ظهرت في المنطقة، وقد كان للدول الاستعمارية ولأسرة محمد علي الدور الكبير في بعث هذه الدعوة وإيقاظها من سباتها، أما الأقباط فكان لهم دور كبير أيضاً في هذه الدعوة حيث كان لمشروع الجنرال يعقوب بتحقيق الاستقلال لمصر من الدولة العثمانية، فكان أول محاولة للأقباط لإحياء هذه الدعوة .

٥. وصلت الدعوة الى الفرعونية ذروتها في أوائل القرن العشرين فظهرت بوادرها في عدة أشكال واتجاهات وفي مجالات مختلفة منها الأدب والشعر والصحافة والنحت والفن والرسم.

Abstract:

The Arab rising had been came with the second part from the nineteenth century and the beginning of the twenty ;as aresult, for challenging the personality and self - determination that faced the arab people in the east representing by the Auttmanic control , and the Europe colonialism in the west .

Also the arab society faced many of the traditional effectsas the relegic link control , asit represent some thing that is represented by the differentionte with the language and the origin so the colonialism of British and Frences had centeral about these differences so they bult their polisy on the buse of the denefit from these divisions .

So from all these mentiom eddefials the Egypt pharaoh movement was appeared which was aimed to prevent Egypt from the Arab world the its

Islamic environment After that , many of states , contributed with an assassinating which aimed to deflate the unit of arab people not for Egypt alone .

هوامش البحث

(١) الفينيقية: اتجاه نادى به بعض اللبنانيين وهي إنّ ثقافتهم ينبغي أن تتجه إلى ما يسمونه (ثقافة البحر الأبيض المتوسط)، وزعم أصحاب هذا الاتجاه- وهم من محبي الثقافة الفرنسية- على ان لبنان يجب أن يحرص على الاتصال بالغرب الكاثوليكي، لإعادة تكوين (لبنان العصر الزاهر). ينظر مروان بحيري، بولص نجيم ولبنان الكبير (١٩٠٨-١٩١٩) في: (الحياة الفكرية في الشرق العربي ١٨٩٠-١٩٣٩)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٣، ص ٧٩-٨٠ ؛ مسعود ظاهر، الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية ١٦٩٧-١٨٦١، ط٣، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٦، ص ٥١٦ وص٥١٩.

(٢) سعيد إسماعيل، الفكر التربوي العربي الحديث، مطابع الرسالة، الكويت، ١٩٨٧، ص٢٤١.

(٣) محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر،ج١، ط٢، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٦٢، ص٥٠.

(٤) السيد ياسين، الطابع القومي للشخصية، مجلة الفكر المعاصر، القاهرة، العدد ٥٠، ١٩٦٩، ص١٥.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٣.

(٦) اسماعيل، المصدر السابق، ص٢٤٣.

(٧) عباس محمود العقاد، سعد زغلول. سيرة وتحية، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٩٣٦، ص٥؛ نديم البيطار، من التجزأة الى الوحدة، القوانين الاساسية لتجارب التاريخ الوحدوي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٦، ص٣٨٦.

(٨) حسين فوزي النجار، سندباد مصري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١، ص١٠-١١.

(٩) حسين مؤنس، مصر ورسالتها، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٧٣، ص١٣.

(١٠) نعمات احمد فؤاد، شخصية مصر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦٨، ص٧.

(١١) محمد عمارة، مقدمته للاعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي،ج١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص١٢١.

(١٢) فاروق أبو زيد، الصحافة وقضايا الفكر الحر في مصر، القاهرة، ١٩٧٤، ص٤٨.

(١٣) حسين فوزي النجار، رفاعة الطهطاوي رائد فكر وإمام نهضة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، القاهرة، د.ت، ص١٤٠.

(١٤) جمال الدين الشيال، رفاعة رافع الطهطاوي، دار المعارف، سلسلة تواريخ الفكر العربي، العدد ٢٤، ص٨٠-٨١ ؛ جرجي زيدان، بناة النهضة العربية، دار الهلال، مصر، القاهرة، د.ت، ص ١٣٠.

(١٥) محمد عمارة، مقدمته للاعمال الكاملة لعلي مبارك،ج١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص٢٤٢.

(١٦) حسين، المصدر السابق، ص٦٤ و٦٧.

(١٧) حسين فوزي النجار، احمد لطفي السيد، أستاذ الجيل، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة،١٩٦٥، ص٢٧-٢٨.

(١٨) ذوقان قرقوط، تطور الفكرة العربية في مصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٢،ص١١٦.

(١٩) سعيد باشا: أحد ولاة مصر من أسرة محمد علي ولد عام (١٨٢٢م)، خلف أخاه (عباس باشا الاول) بعد مقتله عام (١٨٥٤م)، توفي في عام (١٨٦٣م). ينظر: احمد عطيه الله، القاموس السياسي، ط٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨، ص٦٢٣-٦٢٤.

(٢٠) أنيس صايغ، الفكرة العربية في مصر، مطبعة هيكل الغريب، بيروت، ١٩٥٩، ص٥٠.

(٢١) ابراهيم عبده، تاريخ الوقائع المصرية ١٨٢٨-١٩٤٢، المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٩٤٢، ص٣٩.

(٢٢) إسماعيل باشا: والي مصر من ١٨٦٣-١٨٧٩، ولد في عام (١٨٣٠)، تعلم في مصر وفرنسا، خلف عمه (سعيد باشا)، عزل في عام (١٨٧٩)، وتوفي في الاستانة عام (١٨٩٥). ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، مطبعة المتوسط، بيروت، ١٩٧٤، ص ٥٠-٥١ .

(٢٣) إلياس الأيوبي، تاريخ مصر في عصر اسماعيل باشا، ج١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٣، ص ٢٣٤-٢٣٧.
(٢٤) طارق البشري، المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص ٦٣٤.
(٢٥) يوسف نحاس، الفلاح، مطبعة المقتطف، مصر، ١٩٢٦، ص٦١.
(٢٦) عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث، مطبعة المصري، الاسكندرية،١٩٧٢، ص ٢٣٢-٢٣٣.
(٢٧) قرقوط، المصدر السابق، ص ١٥٨-١٦٠.
(٢٨) جمال الدين الشيال،تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٥١، ص٩٣.
(٢٩) رفاعة رافع الطهطاوي، انوار توفيق الجليل في اخبار مصر وتوثيق بني اسماعيل، القاهرة، ١٨٦٨، ص ٣٩١.
(٣٠) شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) : www.alarab news.com
(٣١) صايغ، المصدر السابق، ص ٦٤- ٦٥.
(٣٢) محمود سامي البارودي: ولد عام (١٨٣٨) في القاهرة، توفي والده وهو في السابعة من عمره، اهتم بالادب والمطالعة، ونظم الشعر وهو في العشرين من عمره، شارك في الثورة العرابية، ثم نفي الى جزيرة سرنديب، توفي في عام (١٩٠٤). ينظر: حنا الفاخوري، تاريخ الادب العربي، ط٣، المطبعة البولسية، بيروت، د.ت، ص ٩٥٩-٩٦٠.
(٣٣) احمد الهاشمي، جواهر الادب في أدبيات وانشاء لغة العرب،ج٢، مطبعة احمد علي مخيمر، القاهرة، ١٩٥٥، ص٢٤٢.
(٣٤) اسماعيل صبري: شاعر مصري ولد عام (١٨٥٤م)، نال شهادة الحقوق من فرنسا، توفي عام (١٩٢٣). ينظر: الفاخوري، المصدر السابق، ص ٩٦٥ .
(٣٥) صايغ، المصدر السابق، ص ٧٤ .
(٣٦) احمد احمد بدوي، الاثار المصرية في الادب العربي، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٦٠-٦١ .
(٣٧) محمد عمارة، العروبة في العصر الحديث، وزارة الثقافة المصرية، القاهرة، ١٩٦٧، ص٢٦١-٢٦٤.
(٣٨) البشير بن سلامة، الشخصية التونسية، خصائصها ومقوماتها، نشر وتوزيع مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ١٩٧٤، ص٣٨.
(٣٩) جورج طرابيشي، الدولة القطرية والنظرية القومية، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨١، ص٢١.
(٤٠) صايغ، المصدر السابق، ص ٩٧.
(٤١) قرقوط، المصدر السابق، ص٢١٩.
(٤٢) لويس عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث،ج١، ط٣، دار الهلال، القاهرة، ١٩٦٩، ص١٨٢-١٨٣.
(٤٣) المصدر نفسه، ص ١٨٧-١٨٨.
(٤٤) محمد العزب موسى، وحدة تاريخ مصر، مطبعة الحرية، بيروت، ١٩٧٢، ص ٢٢٦.
(٤٥) صايغ، المصدر السابق ،ص ٩٨-٩٩ .
(٤٦) حسين، المصدر السابق، ص١٠٩.
(٤٧) المصدر نفسه، ١١٠-١١١.
(٤٨) صايغ، المصدر السابق ،ص ٩٩.
(٤٩) علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٥، ص ١٢٧ .
(٥٠) المصدر نفسه، ص ١٢٧-١٢٨ .
(٥١) ومن هذه الصحف: صحيفة (عين شمس – لإقلاديوس لبيب)، و(العائلة القبطية – لجمعية الاتحاد الاسكندري) و(المحيط – لعوض واصف)، و(المفتاح – لحبيب خياط)، و(الشمس – لمسيحة جرجاوي)، و(الجنس اللطيف – لملكة سعد). وغيرها. ينظر. صايغ، المصدر السابق، ص ٩٩-١٠٠ .
(٥٢) المصدر نفسه، ص ١٠٠.
(٥٣) المحافظة، المصدر السابق، ص ١٢٨ .

(٥٤) صايغ، المصدر السابق، ص١٣١ .
(٥٥) صلاح عيسى، الثورة العرابية، دار غندور للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٢، ص ٢٢٠ .
(٥٦) صايغ، المصدر السابق، ص ١٠٠-١٠١ .
(٥٧) المصدر نفسه .
(٥٨) المصدر نفسه، ص ١٣٢- ١٣٣.
(٥٩) حسين، المصدر السابق، ص ١٣٤-١٣٥.
(٦٠) عمر، المصدر السابق، ص ٣٦٥- ٣٦٧.
(٦١) البشري، المصدر السابق، ص ٦٤- ٨٥ .
(٦٢) ومن الطريف ان نتتبع تطور صحيفة (السياسة الاسبوعية) فقد بدأت ولها غلاف مغطى بزخارف فرعونية كُتب عليها التاريخ الميلادي وحده، أما التاريخ الهجري فكان يُقرن بالتاريخ الميلادي في الصفحات الداخلية، ثم لم تلبث الصحيفة ان انقطعت عن الاشارة الى التاريخ الهجري وأسقطته جملة، فلم يعد له وجود في ظاهرها او في باطنها. ثم احتجبت المجلة عن الظهور في اوائل عام (١٩٣١م) وعادت الى الظهور بعد (١٣) شهر وقد غلب عليها طابع اسلامي في معظم ما تعالج من موضوعات. ينظر. حسين، المصدر السابق، ص ١٥٨.
(٦٣) المصدر نفسه، ص ١٣٥.
(٦٤) المصدر نفسه، ص ١٣٦.
(٦٥) المصدر نفسه .
(٦٦) المصدر نفسه، ص ١٣٧.
(٦٧) المصدر نفسه، ص ١٤٠.
(٦٨) صايغ، المصدر السابق، ص ٢٠٨.
(٦٩) المصدر نفسه .
(٧٠) المصدر نفسه، ص ٢٢٦.
(٧١) بدوي، المصدر السابق، ص ١٠٩ .
(٧٢) شاعر مصري قديم .
(٧٣) حسين، المصدر السابق، ص ١٣٢-١٣٣.
(٧٤) توفيق الحكيم، عودة الروح، ج٢، المطبعة النموذجية، مصر، ١٩٢٧، ص٥٥.
(٧٥) سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٨، ص ١٦٩و٢١٣.
(٧٦) طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، ج٢، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٩٣٨، ص ٥٢٩-٢٣٢.
(٧٧) المصدر نفسه .
(٧٨) نقلاً عن عبد الحميد الكاتب، دراسات عن مصر والمصريين، جريدة اخبار اليوم، العدد الصادر بتاريخ ١٩٧٩/٥/٥.
(٧٩) طرابيشي، المصدر السابق، ص١٧٦.
(٨٠) صايغ، المصدر السابق، ص٢٢٨ .
(٨١) المصدر نفسه .
(٨٢) حسين، المصدر السابق، ص ١٣٢ .
(٨٣) صايغ، المصدر السابق، ص ٢٢٨.
(٨٤) احمد عبد المعطي حجازي، رؤية حضارية طبقية لعروبة مصر، دار الاداب، بيروت، ١٩٧٩، ص ٣٣٦.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية والمترجمة

(١) ابراهيم عبده، تاريخ الوقائع المصرية ١٨٢٨-١٩٤٢، المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٩٤٢.
(٢) احمد احمد بدوي، الاثار المصرية في الادب العربي، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة،

١٩٦٥.
(٣) احمد الهاشمي، جواهر الادب في أدبيات وانشاء لغة العرب، مطبعة احمد علي مخيمر،القاهرة، ١٩٥٥.
(٤) احمد عبد المعطي حجازي، رؤية حضارية طبقية لعروبة مصر، دار الاداب، بيروت، ١٩٧٩ .
(٥) احمد عطيه الله، القاموس السياسي، ط٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨.
(٦) إلياس الايوبي، تاريخ مصر في عصر اسماعيل باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٣.
(٧) أنيس صايغ، الفكرة العربية في مصر، مطبعة هيكل الغريب، بيروت، ١٩٥٩.
(٨) البشير بن سلامة، الشخصية التونسية، خصائصها ومقوماتها، نشر وتوزيع مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ١٩٧٤.
(٩) توفيق الحكيم، عودة الروح، المطبعة النموذجية، مصر، ١٩٢٧.
(١٠) جرجي زيدان، بناة النهضة العربية، دار الهلال، مصر، القاهرة، د.ت .
(١١) جمال الدين الشيال،تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٥١.
(١٢) جورج طرابيشي، الدولة القطرية والنظرية القومية، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨١.
(١٣) حسين فوزي النجار، سندباد مصري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١.
(١٤) ـــــــــــــ، احمد لطفي السيد، أستاذ الجيل، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة،١٩٦٥.
(١٥) ـــــــــــــ، رفاعة الطهطاوي رائد فكر وإمام نهضة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، القاهرة، د.ت .
(١٦) حسين مؤنس، مصر ورسالتها، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٧٣.
(١٧) حنا الفاخوري، تاريخ الادب العربي، ط٣، المطبعة البولسية، بيروت، د.ت .
(١٨) ذوقان قرقوط، تطور الفكرة العربية في مصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٢.
(١٩) رفاعة رافع الطهطاوي، انوار توفيق الجليل في اخبار مصر وتوثيق بني اسماعيل، القاهرة، ١٨٦٨.
(٢٠) سعيد اسماعيل علي، الفكر التربوي العربي الحديث، مطابع الرسالة، الكويت، ١٩٨٧.
(٢١) سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٨.
(٢٢) صلاح عيسى، الثورة العرابية، دار غندور للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٢.
(٢٣) طارق البشري، المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠.
(٢٤) طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٩٣٨ .
(٢٥) عباس محمود العقاد، سعد زغلول. سيرة وتحية، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٩٣٦.
(٢٦) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، مطبعة المتوسط، بيروت، ١٩٧٤.
(٢٧) علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٥.
(٢٨) عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث، مطبعة المصري، الاسكندرية،١٩٧٢.
(٢٩) فاروق أبو زيد، الصحافة وقضايا الفكر الحر في مصر، القاهرة، ١٩٧٤.
(٣٠) لويس عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث، ط٣، دار الهلال، القاهرة، ١٩٦٩.
(٣١) محمد العزب موسى، وحدة تاريخ مصر، مطبعة الحرية، بيروت، ١٩٧٢.
(٣٢) محمد عمارة، العروبة في العصر الحديث، وزارة الثقافة المصرية، القاهرة، ١٩٦٧.
(٣٣) ـــــــــــــ، مقدمته للاعمال الكاملة لعلي مبارك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩.
(٣٤) ـــــــــــــ، مقدمته للاعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣.
(٣٥) محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر، ط٢، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٦٢.
(٣٦) مروان بحيري، بولص نجيم ولبنان الكبير (١٩٠٨-١٩١٩) في: (الحياة الفكرية في الشرق العربي ١٨٩٠-١٩٣٩)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٣.
(٣٧) مسعود ظاهر، الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية ١٦٩٧-١٨٦١، ط٣، معهد الانماء العربي، بيروت،

١٩٨٦.
(٣٨) نديم البيطار، من التجزأة الى الوحدة، القوانين الاساسية لتجارب التاريخ الوحدوي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٦.
(٣٩) نعمات احمد فؤاد، شخصية مصر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦٨.
(٤٠) يوسف نحاس، الفلاح، مطبعة المقتطف، مصر، ١٩٢٦.

ثانياً: الصحف والمجلات

(١) السيد ياسين، الطابع القومي للشخصية، مجلة الفكر المعاصر، القاهرة، العدد ٥٠، ١٩٦٩.
(٢) عبد الحميد الكاتب، دراسات عن مصر والمصريين، جريدة اخبار اليوم، العدد الصادر بتاريخ ١٩٧٩/٥/٥.

ثالثاً: المقالات والبحوث على الانترنيت

(١) شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) : www.alarabnews.com